الرياض

الثلاثاء 20 شوال 1426هـ - 22 نوفمبر 2005م - العدد 13665

صوت المرأة في هذا الوطن يمكن أن يصل إلى أعلى مسؤول دون وسائط

لقاء الملك عبدالله بالمثقفات السعوديات رسالة واعية تعكس اهتمامه بقضايا المرأة

ربما يتذكر الجميع ذلك الحديث الذي ادلى به خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز لصحيفة لومند الفرنسية حين كان ولياً للعهد وتأكيده على ايمانه بشراكة المرأة مع الرجل، واهمية ان تأخذ حقوقها الشرعية كاملة.

كذلك وبعد توليه الملك تحدث - حفظه الله - لشبكة ايه بي سي الأمريكية ليؤكد ذلك الموقف وليوضح ايمانه بأن تكون المرأة عامل حياة وبناء وطني وان تأخذ كامل حقوقها.

لكن الابرز من ذلك هو ما رآه وشاهده الجميع على الارض، فخادم الحرمين الشريفين الذي عرف بصفاته الشخصية ذات الابعاد الانسانية والوطنية وقيادته كثيراً من الاصلاحات الوطنية التي كان على رأسها الحوار الوطني اخذ يسهم بكل ما لديه باتجاه اقامة التوازن الطبيعي ومراعاة الحقوق العامة دون تفرقة مهما كان مبررها، والجميع ايضاً يعلم حرصه ومتابعته لملتقى الحوار الوطني الثالث الذي ناقش قضايا المرأة وحقوقها وواجباتها وعلاقة التعليم بذلك.

لم يكتف - حفظه الله - بالحديث سماعاً، ولم يقف بعيداً عن الهموم والاحتياجات التي تمثل احتياجاً نسائياً عاماً وبالتالي احتياجاً وطنياً شاملاً، فكان لقاؤه بالمثقفات السعوديات من كاتبات وإعلاميات وتربويات دليلاً على ان تعامله مع هذه القضية تجاوز الاهتمام الاداري بها ليصبح شأناً شخصياً يباشره هو بنفسه ويسمع بنفسه من المعنيات وصاحبات الشأن ويدخل معهن في حوار الاب والحاكم الذي يدرك ان الاوطان لا يمكن ان تقوم إلا بجهود ابنائها وبناتها، وان أي حياة لا يمكن ان يقوم بها طرف واحد، وان الدين بمقوماته ومساواته وما فيه من حقوق وواجبات لابد ان يكون اقوى مما قد يظهر من عادات وتقاليد لا تمت الى الصواب بصلة.

لقد مثل ذلك اللقاء رسالة وطنية وقيادية واعية للجميع، عبر اظهار النموذج الابرز والامثل الذي ينطلق من ايمانه بشراكة الجميع في بناء هذا الوطن، واحقية الجميع في ان يجد لنفسه موقعاً ولصوته وهمومه ومتطلباته قناة لا يخشى معها ان يصطدم ببيروقراطية صلبة ولا ممرات متعرجة، وانما مباشرة وعبر اللقاء المباشر.

التقى - حفظه الله - ببناته واخواته من المثقفات الإعلاميات والكاتبات تحت سقف واحد وفي مكان واحد في رسالة توضح الاهتمام الفعلي بهذا الشأن واضطلاعه شخصياً بالوقوف على مطالب هذه الشريحة من النساء وتصوراتها اللاتي يفترض بهن ان يمثلن صوتاً عاماً لأخواتهن من نساء الوطن.

* تقول الكاتبة والناقدة الاستاذة أميرة الزهراني: عند الاعلان عن اللقاء كانت هناك مجموعة من الاسئلة والاستفسارات التي دارت ببال الكثيرين، دارت تلك الاسئلة حول ما إذا كان المشاركات يمثلن الطيف الثقافي

السعودي كما هو، واسئلة اخرى اكثر اهمية حول ما اذا كان سيتاح لهن الاعلان والافصاح عن كل مطالبهن، وهل هناك ضمانات لتحقيق تلك المطالب المعلنة؟ لكن الشأن يبدو خلاف ذلك على الاطلاق.

تقول الاستاذة أميرة فاللقاء في جوهره يجسد مظهراً مدنياً وديمقراطية مبكرة وبعهد جديد يحمل في مضمونه رسالة تنويرية بأن صوت المرأة تحديداً في هذا الوطن يمكن ان يصل الى اعلى مسؤول دون الحاجة الى وسائط او دون عثرات مزعجة، كثيراً ما عانت المرأة من كثرتها لأنها تعرف جيداً فيما سبق ان مطالبها ستضيع قبل ان تصل الى من بيده الشأن.

هكذا يظهر أن اكثر ما يمكن ان يمثل احتفاء بهذا اللقاء من قبل المشاركات هو ذلك الجو المفتوح والطبيعي اثناء اللقاء، وتلك الازالة الحية لكل الحواجز الوهمية التي لا مكان لها لدى حكام كالملك عبدالله الذي اتخذ من نفسه أباً وراعياً ومسؤولاً ينطلق من احقية الجميع في ان يستمع لهن وان يتبادل معهن، وخاصة انه هو القائل في خطابه الشهير الذي وجهه للمواطنين والمواطنات بعد توليه الحكم: أتوجه اليكم طالباً منكم ان تشدوا من ازري وان تعينوني على حمل الامانة وان لا تبخلوا علي بالنصح والدعاء.

وفي هذا اللقاء وما ماثله من لقاءات مشابهة يظهر ان ما جاء في الخطاب كان رأياً ينطلق من وعيه بأهمية المشورة من المواطن والمواطنة على حد سواء ودون تفرقة، اضافة الى ان هذه اللقاءات تضع كثيراً من المسؤولية على عاتق المشاركين بها حيث لم يبق حجاب ولا حاجز بينهم وبين ولي الامر فمن حقهم عليه ان يصدقوه وان يصدقوا أنفسهم.

ولعل ما يمثل اشكالاً ادارياً قائماً بالنسبة للمرأة موظفة وأكاديمية وكاتبة اعتمادها في كثير من القضايا على الورق والمراسلات وهو الجانب الذي أفرز سلبيات كثيرة واراد خادم الحرمين أن يقدم من خلاله بالمثقفات نموذجاً للتواصل الحي وما يجب ان يقوم به المسؤول مقتدياً في ذلك بالرسول الكريم ﷺ الذي كان يستمع للنساء تماماً كاستماعه للرجال.

* تقول الاستاذة فوزية الجار الله احدى المشاركات في اللقاء: يمثل هذا اللقاء لفتة كريمة ودلالة واضحة على دعم القائد الكريم خادم الحرمين الشريفين ورعايته واهتمامه بالثقافة والمثقفات وهي مؤشر ايجابي وجاد على اهتمامه بالمرأة وقضاياها وكل ما يعلي من شأنها، وهذه اللفتة الكريمة تمنحنا دفعة قوية وطاقة عالية من التفاؤل بمستقبل افضل حالاً وارحب مكانة للثقافة وللمرأة وللعمل الثقافي والمهتمات به في ظل القيادة، ودائماً طريق الالف ميل يبدأ بخطوة ولا اعتقد ان هذه هي خطوتنا الاولى بل لقد سبقتها خطوات عديدة ومهمة.

ومما يلفت النظر في هذا اللقاء انه كان شاملاً وعاماً لمختلف الطيف الثقافي النسائي ومن مختلف مناطق المملكة، بل وبتعدد المجالات الثقافية التي ينتمي اليها المشاركات فقد حضر اللقاء اكاديميات وكاتبة وإعلاميات وفنانات واسماء لها حضورها في المشهد الثقافي السعودي.

* وتقول د. حسناء القنيعير الكاتبة والاكاديمية التي شاركت في اللقاء: جاء اللقاء في سياق اهتمامات الملك عبدالله بالمرأة، فلقد أكد مراراً وتكراراً ان المرأة هي الام والاخت والبنت والزوجة كما اكد في اكثر من مناسبة على دورها في المجتمع ومشاركتها الرجل، والرسالة التي يحملها اللقاء هي التأكيد على اهتمام الملك بالمرأة السعودية لا سيما المرأة المثقفة والعاملة في الحقل الإعلامي والاكاديمي من مبدأ اهمية الجهد الذي ينبغي عليها ان تمارسه في التوعية المجتمعية، وقد ترك لدي اللقاء انطباعاً بأن الامل في القادم اكبر، ولقد لمسنا كمشاركات كيف ان الملك - حفظه الله - كان حريصاً على ان يسمع منا مباشرة وان نحكي له همومنا وتطلعاتنا، ولقد وعدنا خيراً، وطالبنا بالصبر، فنحن كما قال - حفظه الله - - على حق، وان نسير خطوة الى الامام مدروسة ومؤثرة وثابتة، خير من أن نسير خطوات كثيرة متسرعة ربما تعود الى الخلف.

وتضيف د. حسناء: انني اتمنى ان يقتدي المسؤولون جميعهم بهذا السلوك القيادي الحكيم في الاهتمام والاستماع الى قضايا المرأة مباشرة، فنحن كنساء عاملات في التعليم الجامعي لا نستطيع اللقاء حتى برؤساء الاقسام التي

ننتمي اليها، وبالتالي لا يتعرف المسؤول على احتياجاتنا ومطالبنا إلا من خلال الخطابات او المكالمات التي تجعل التواصل كعدمه، خاصة وان الجميع يعلم ان الرسول الكريم وصحابته كانوا لا يفرقون بين الرعية، وهو - السلوك الخير الذي اقتدى به خادم الحرمين - حفظه الله

ان متابعة ما دار في حديث الملك اثناء استقباله للمثقفات من كاتبات وإعلاميات يدرك وعيه بكثير من المطالب وشعوره بأن نقاطاً كثيرة تحتاج الى اصلاح والى معالجة شاملة.

وتقول الإعلامية المعروفة الاستاذة مريم الغامدي: اللقاء مع خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله - كان حلماً وتحقق.. وكان لي عظيم الشرف بهذا اللقاء وجهاً لوجه مع قائد هذه الامة والمرأة السعودية تدرك حقاً اهمية جهودها بالمسؤولية والمشاركة الوطنية، وتعيش الواقع بمتغيراته وتحولاته، وليست بمعزل عما يجري من احداث ووقائع لابد من مشاركتها كنصف مهم، فاعل ومؤثر في المجتمع ولا يستطيع كائن من كان ممن يحاولون تشويه صورة المرأة السعودية من خارج المملكة وداخلها ان ينكر جهدها المهم في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والتربوية وغيرها.

والإعلامية السعودية بصورة خاصة تعكس هذه المشاركة من على منبرها الإعلامي وقد تحملت مسؤولية الكلمة وساهمت في نشر صورة المرأة السعودية على حقيقتها من خلال مشاركاتها الإعلامية والثقافية خارج الوطن. كان اللقاء مثمراً وواعداً كعهدنا بالقائد الرائد الباني الملك عبدالله.. وتضيف الاستاذة مريم: لقد تحدث الينا بكل تواضع وطيبة حديث الاب لبناته وطلب منا بأن نؤدي دورنا المطلوب في المساهمة الفعالة في كل ما من شأنه دفع عجلة التقدم ومواكبة التطور والقيام بالدور الفعال في المجالات التي تخص المرأة والتي يعول عليها كثيراً في توسيع دائرة الوعي العلمي والاجتماعي والاقتصادي بين افراد الاسرة والمجتمع.. تحدث عن اهمية كوننا مواطنات سعوديات مثقفات واعيات واننا ندرك اهمية الاحساس بالمسؤولية الوطنية الملقاة على عواتقنا وضرورة المحافظة على صورة المرأة السعودية المتمسكة بدينها واخلاقها ومبادئها وقيمها الاسلامية العربية الحقة والا تنسى بأنها تنتمي الى بلاد مقدسة تضم بين جنباتها مهد الرسالات وبيت الله الحرام ومسجد نبيه عليه السلام وفيها نزل القرآن الكريم على خير البرية محمد عليه الصلاة والسلام. حقيقة كان اللقاء رائعاً بكل المقاييس.

ان هذه الاحتفالية التي يعيشها ابناء منطقة الرياض هي جزء من احتفالية كبرى يعيشها السعوديون بمختلف فئاتهم وشرائحهم، وهي طريق باتجاه احتفائية دائمة نحو حياة حرة وكريمة، حياة يسيرها الحوار والانتماء الحقيقي لهذا الوطن، الاجدر بالاحتفاء.